باب الزراعة والاقتصاد

سد كولدج

اقلعت من اسبانيا سنة ١٥٢٨ حملة لتحتل بعض مجاهل اميركا الشمالية الى الغرب من فلوريدا . نزل ثلاثمائة رجل من هذه الحملة في القسم الشرقي مما هو ولاية تكسس الآن وساروا غرباً فاجتازوا تكسس ثم تشيواوا ثم سونورا ثم بينالوا الى بلدة سان ميكال عند ساحل الباسيفيكي بغرب المكسيك. استغرقت هذه السفرة ثماني سنوات لكثرة ما اعترضها من المشاق والاهوال ولم يسلم من الرجال بعد الغرق والمرض والقتل غير اربعة واحد منهم عربي

وصل الاربعة الى سان ميكال سنة ١٥٣٦ وروووا في ما رووه انهم سمعوا باخبار شعب على جانب عظيم من الثروة له مدن عامرة وزراعة ناضرة واقية للري منظمة الى غير ذلك من ادلة العمران والغنى . فاضاف الاسبانيون في المكسيك هذه الاخبار الى الاحاديث التي كان يأتيهم بها بعض الهنود الاميركيين وقام في اذهانهم ان الى الشمال منهم بلاداً اغنى من المكسيك ويبرو يكثر فيها الذهب والفضة والحجارة الكريمة وأطلق على هذه البلاد اسم « سيبولا » او « مدن سيبولا السبع »

شاقت هذه الاخبار مندوسا الحاكم الاسباني الى اكتشاف « المدن السبع » فسيّر من جهة كلّيا كان سنة ١٥٣٩ يشايعها الراهب ماركوس دي نيزا والراهب اونوراتو والعربي اسطفان وثمانية من الهنود بمرض اونوراتو قبل ان يبعدوا فتخلف وواصل الباقون المسير الى بعض جهات سونورا حيث اوعز دي نيزا الى دليلهِ العربي ان يسبقه فيرتاد المجاهل امامهُ ويأتيهِ باخبارها . فاصطحب اسطفان اعواناً من الهنود الاميركيين وسار الى أريزونا يكتشف البلاد ويهيّىء طريق دي نيزا

هذه حكاية اكتشاف اريزونا مختصرة ومنها تبيّن ان قبيلة اليها التي اكرمت اسطفان ثم دي نيزا عند مرورهما بوادي نهر هيلا الاسفل على جانب من المتمدن يحرثون الارض ويبيعون الى السلم وهم على ذلك حتى يومنا هذا

وفي اواسط القرن الماضي استولت على اريزونا الولايات المتحدة الاميركية في اثناء

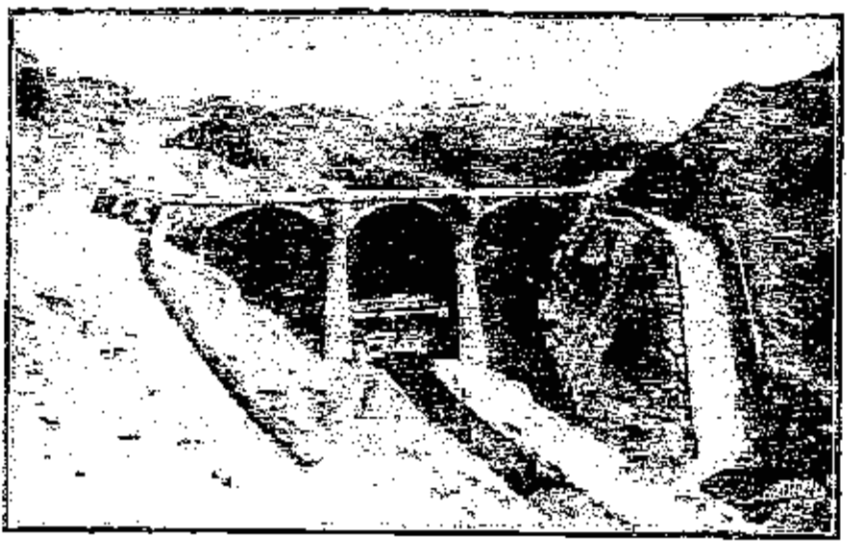

سدّ كولدج من الامام

سدّ كولدج من الوراء

تبسطها وامتدادها الى الاوقيانوس الباسيفيكي واخذ البيض يزدادون فيها ويستصروبها . ثم كثر الذين حلّوا في وادي نهر هيلا الاعلى وحوّلوا كثيراً من ماء النهر الى مزارعهم فقل الماء في مزارع البيض على توالي السنين وشحّ رزقهم ولكنهم بقوا على ولاء البيض

واتت جماعة من البيض ان يروا البيض يجف زرعهم ويسمهم الضيم فقاموا يدعون الى رفع الحيف ويسعون لدى حكومة الولايات المتحدة لتنصفهم وانضم الى هؤلاء الانصار الملاكون من البيض الذين يعوزهم الماء فكان من وراء ذلك ان انفقت الحكومة ٥٠٥٠٠٠٠٠٠ من الدولارات اي مليون جنيه ومائة الف فبنت سد كولدج ليخزن ماء الفيضان من نهر هيلا فتروى به ارض الهنود وعلاوة على ذلك مساحات واسعة من ارض البيض

وموقع السد في قضاء هيلا بأواسط اريزونا في مكان يرتفع ٢٥٣٦ قدماً عن سطح البحر . وقد بني بالسمنت المسلح على شكل جديد ابتدعهُ احد مهندسي الحكومة للاقتصاد في مواد البناء . فهو مؤلف من ثلاث قبب متلاصقة كل قبة منها بشكل قطعة من بيضة . وفي داخل القبة الوسطى بيت الكهربائية يولّد منها ما يعادل ١٠٥٠٠٠ حصان من القوة . وفوق القبب جميعها طريق من العدوة الواحدة الى الاخرى

ويبلغ علو السد ٢٢٠ قدماً من مجرى النهر وطوله عند اعلاه من العدوة الواحدة الى الاخرى ٨٨٠ قدماً . ومتى ارتفع الماء وراءه الى الحد الاعلى كان منه بحيرة طولها نحو ٢٥ ميلاً . ويكفي ما يسعه من الماء لري ١٠٠٥٠٠٠ فدان اذا انقطع المطر ثلاث سنوات

احتفل بتدشين السد في رابع مارس (اذار) من هذه السنة واشترك بالاحتفال المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة السابق الذي سمي السد باسمه وألقى خطبة الافتتاح داعياً الى الانفاق من الثروة التي ستنشأ عن الري في وجوه ثلاثة ترقية الحياة الدينية ونشر المعارف وتحسين المعيشة البيتية . وقام خطيب من قبيلة اليما فذكر الناس ان قومه اطعموا من جاع من البيض في بلادهم وآسوا من مرض ودفنوا من مات وثبتوا على الولاء . وعقد الصلح لاول مرة في التاريخ بين قبيلتي اليما والاباتشي اذ اشترك ممثل من كل منهما مع المستر كولدج في تدخين « غليون السلام » . وشهد الحفلة خلق كثير سمع كلهم ما القي من الخطب بواسطة مكبرات الصوت التي بثت بين الصخور على مسافة ميل ونصف

اما الارض التي ستروى فتبدأ عند بلدة فلورنس على ٦٥ ميلاً من السد وتمتد الى بلدة كاسا غراندي . وفيها آثار اقنية تدل على عمران قديم وشعب كان على جانب عظيم من الحذق في الري والزرع عمر البلاد من قبل اليما

وديع تقولا
ابو نادر

مياسي اريزونا

تربية النحل المصرية

وحظنا منها

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي
سكرتير (رابطة ممكة النحل) ومحرر مجلتها

اصبحت السياسة الاقتصادية المحور الذي يدور حوله تقدير الحكومات ونجاحها ، ولا عبرة بكل ما عداها ، فهي الرائد وهي الغاية وإن تنوعت المظاهر والمبادئ التي تحوم حولها

والناس في هذا الوقت يعانون من الأزمات المالية المتتابعة ما يجعلهم ينصرفون اكثر من ذي قبل عن الكلاميات والنظريات الواهية . فلا غرابة إذا تنبهوا الى مصادر أرزاقهم وقوتهم المادية والتفتوا الى إنماء الصناعة وتحسين الزراعة والتجارة ، ولا بدع إذا بحثوا عن موارد جديدة للدخل : وفي مقدمة هذه الموارد التي تهم مصر وغيرها من الأقطار الزراعية في الشرق الادنى بل في العالم العربي تربية النحل ودودة القز والدواجن وأشجار الفاكهة وحفظ الخضروات والثمار وإعدادها للتصدير . وهذه الصناعات الزراعية كلها ميسورة النجاح في مصر وفي الأقطار المجاورة على الأقل — وإن تكن في مهدها — لو أنها تلقى من مساعدة الحكومات ومن يقظة الاهالي المعاونة الكافية . ونحن في سبيل هذه الدعوة الواجبة نجتزىء في إخلاص هذا النقد البريء

وحسبنا هنا ان نقصر كلامنا على تربية النحل ، إذ من المؤلم حقاً أن قطراً زراعياً كمصر لم يصدر في العام الفائت مثلاً سوى ١٫٧٩١ كيلو جراماً من العسل في حين أن الوارد اليه في المدة ذاتها كان ٥١٫٨٥٤ كيلو جراماً من العسل اشتركت بلاد غير زراعية في تصدير جانب غير قليل منه إلينا !! فما علة هذا العجز المخجل الذي يلوح انه منتشر في الممالك الأفريقية وفي جميع الاقطار الناطقة بالضاد ؟ وهل من الممكن مداواة هذه الحالة وخدمة النهضة الاقتصادية ؟

عندي أن سبب هذا العجز يرجع أولاً الى عجز الحكومات في سياستها الانشائية . وما من شك في ان النهضة الحكومية هي رائدة النهضة الاهلية في بلادنا الشرقية كما

صورة منحل عصري في زيلاندا الجديدة التي هي في طليعة الممالك الحافلة بالنحالة العصرية — ويلاحظ حسن تنسيق الخلايا ورونق المنحل البالغ حدّ الكمال

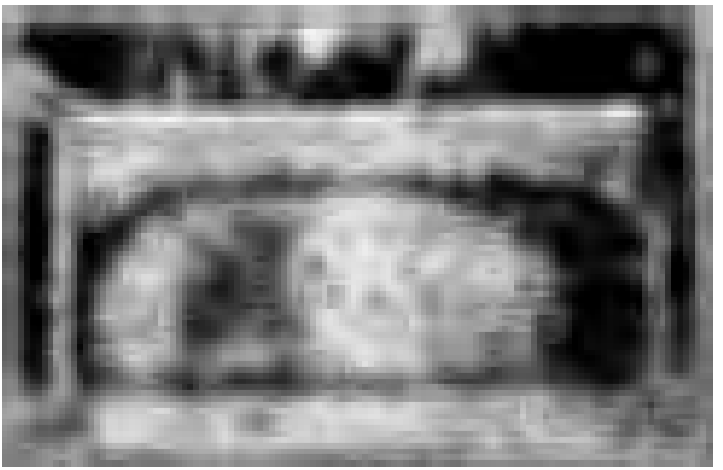

صورة إطار ذي قرص صناعي من الألومنيوم وهو غاية ما وصل اليه العلم الحديث في تربية النحل . ويرى القرص ممتلىء حضنةً (في الوسط) وعسلاً (في أعلا القرص)

شاهدنا في تركية. وها هي جمهورية لبنان لما قامت تسترجع شهرتها القديمة في تربية دودة القز كان رائدها الى الاصلاح حكومتها الوطنية التي عقدت في الربيع الماضي مؤتمراً للحرير في بيروت فما هو مبلغ المساعدة التي تقدمها حكوماتنا الشرقية للحالة في بلادنا؟ الذي أعلمه هو ان هذه المساعدة لا وجود لها، اللهم إلاّ في مصر. ولكن ما هي حقيقة هذه المساعدة، وهل هي جديرة بأن يقتدى بها؟

***

يتولى الآن فرع تربية النحل التابع لوزارة الزراعة في مصر بيع الخلايا الانجليزية المقاييس والنحل القبرصي والخلاسي (في الغالب) لمن يشاء شراءها من المبتدئين او النحالين، كما يقبل تدريب المتعلمين الى حدٍ ما ويقوم بلا مقابل بالتفتيش في المناحل. وكل هذه مساعدات طيبة ولكنها محدودة القيمة. فاذا كنا نريد نهضة صحيحة فيهات ان تجدي هذه الوسائل، بل لا بدّ لنا من وسائل اخرى فسألة نذكر اهمّها فيما يلي:

(١) تحريم استعمال الكوائر الطينية بل وكل خلية غير عصرية اي كل خلية ليست محتوية على اقراص في أطر متحركة — ذلك لأن الخلايا غير العصرية هي في حكم الصناديق المقفلة التي لا يمكن معرفة محتوياتها والكشف عنها لتبين مبلغ سلامتها او مرضها ودرجة يسرها او عسرها. فمن الخطر على سلامة النحل في مصر استمرار وجودها. ومثل هذا يقال عن الاقطار الاخرى التي ما تزال تستعمل الاساليب العتيقة. وقد جربت حكومات رشيدة وسائل القضاء على هذه الاساليب فلم تجد انجح من التشريع الذي يحرم وجودها تدريجياً، بشرط ان يكون هذا التحريم مصحوباً بالتشجيع العملي للاساليب العصرية

(٢) تكوين الجمعيات التعاونية لنشر النحالة العصرية وتشجيعها بالقروض والاعانات، إذ تدلّ الخبرة على نجاح الجمعيات التعاونية حتى في البيئات المتأخرة بعكس حالة الافراد، وهذا رأي يؤمن عليه العالم الفاضل الدكتور ابراهيم بك رشاد مدير قسم التعاون بوزارة الزراعة

(٣) استعمال الخلايا والادوات الاميركية (بدل نظائرها الانجليزية) لانّ هذه الخلايا والادوات الاميركية أصبحت اعمّ الاستعمال والانتشار. وهي أرقى مما عداها علميّاً، وأوفر انتاجاً وأرخص ثمناً. وقد أصبحت أمريكا مركز الثقافة العالية لتربية النحل، فمن الغبن الفاحش لنا قطع صلاتنا بها والاعتماد بدل ذلك على المصانع الانجليزية

(٤) الاهتمام بالنحل الايطالي والكرنيولي، وهما أصلح ضروب النحل من الوجهة التجارية ولهما منزلة عالية، ويهمنا بنوع خاص النحل الكرنيولي لانهُ غاية في الوداعة والهدوء فضلاً عن نشاطه الممتاز. فهو نحل صالح جدًّا للاطفال وللسيدات وللمبتدئين

بوجه عام . ومن الاساءة للنحالة في أيّ قطر أن يحرّم انتشارها فيه ، فمن الضروري إذنْ ايجاد التسهيلات الكافية لجلبها من بلادها مع اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع نقل الامراض. وهذا امر ممكن تحقيقهُ فيما اعتقد . ومهما بلغ اهتمامنا في المستقبل بتوليدها في بلادنا فلن نستغني عن التجديد من الخارج ، فما بالك ونحن لم نعمل بعد شيئاً يذكر في هذا المجال ، ولا تزال طوائف النحل الإيطالي والكرنيولي في مصر قليلة جدًّا ؟

(٥) تخفيض التعريفة الجمركية على أدوات النحالة أسوة بغيرها من الادوات الزراعية حتى تجلب من الخارج بسهولة ما يعوزنا منها : مثل الاقراص الصناعية وفرازات العسل ونماذج الخلايا التي يراد أن يُصنَع مثلها عندنا الخ . وأمَّا الاكتفاء بما تجلبهُ الحكومة وتوزعه فلا يطمئنا الاعتماد على النفس ، ولا يساعد على تنمية التجارة الحرّة وتكوين تجار نابهين ، فضلاً عن ترك النحالين تحت رحمة موظفي الحكومة واهوائهم

(٦) تشجيع جمعيات النحالة والمعارض والمؤتمرات وفي مقدمتها مؤتمر النحالة الاممي المراد عقده بالقاهرة في فبراير المقبل اثناء اقامة المعرض الزراعي الصناعي ، والمأمول أن يشترك فيه ممثلون لأمم مختلفة تبادلاً للآراء والخبرة والمشورة

(٧) تكوين لجنة استشارية حرّة من الخبراء غير الموظفين لتسترشد بها الوزارة

(٨) إنشاء معهد علمي للنحالة جامعاً بين البحث والتعليم ومرتبطاً عمامل وزارة الزراعة

(٩) تحريم جلب العسل من المناطق الموبوءة في الخارج وتشجيع الانتاج المحلي وتصريفه

(١٠) الاتفاق مع مصلحة السجون على صناعة ما يُستطاع صناعته محليًّا من أدوات النحالة ليباع للجمهور بسعر مناسب تشجيعاً لتربية النحل في مصر

***

لحظنا من تربية النحل العصرية إذنْ ضئيلٌ وما نزال نبتدئ في دور التقاط ، ولكننا لا نريد ان يطول هذا الدور حتى لا يصح لزاماً لنا ..... واذا عرف القارئ انَّ عدد الخلايا العصرية في مصر لا يتجاوز الالف وأنَّ عدد الكوارة يبلغ نحو ثلثمائة الف كوارة وأنَّ كلَّ خلية عصرية هي بمثابة عشر كوارة في إنتاجها ، أدرك مبلغ التأخر والفوضى الحاضرة عندنا في حين أن مصر كانت في طليعة الامم عناية بالنحالة منذ فجر التاريخ . هذه مرآة الاحوال عندنا ، وفيها دروسٌ للامم الشرقية الاخرى التي تريد أن تأخذ بأسباب النهضة في هذا المجال المفيد